فقد كنت يتيماً وقال الفرا لا تقهر على ماله فتذهب بحقه لضعفه وكذا كانت
العرب تفعل في امر اليتامى تأخذ اموالهم وتظلمهم تغليظ الخطاب في امر
اليتيم وكذلك من لا ناصر له يغلظ في امره وهو نهي لجميع المكلفين واما
السائل فلا تنهر قال اكثر المفسرين هو سائل المعروف والصدقة لا تنهره
اذا سالك فقد كنت فقيراً فاما ان تطعمه واما ان ترده رداً لينا قال الحسن
اما انه ليس بالسائل الذي يأتيك ولكن طالب العلم وهذا قول يحيى بن ادم
قال اذا جاءك طالب العلم فلا تنهره والتحقيق ان الاية تتناول النوعين
وقوله واما بنعمة ربك فحدث قال مجاهد بالقران وقال الكلبي يعني اظهرها
والقران اعظم ما انعم الله عليه فامره ان يقرأه ويعلمه وروى ابو بشر عن مجاهد
حدث بالنبوة التي اعطاك الله وقال الزجاج بلغ ما ارسلت به
وحدث بالنبوة التي اتاك وهي اجل النعم وقال مقاتل اشكر هذه النعمة
التي ذكرت في هذه السورة والتحقيق ان النعم تعم هذا كله فامر ان لا ينهر
سائل المعروف والعلم وان يحدث بنعم الله عليه في الدين والدنيا

فصل ومن ذلك اقسامه سبحانه
بالعاديات ضبحاً والموريات قدحاً فالمغيرات صبحاً وقد اختلف
الصحابة ومن بعدهم في ذلك فقال علي ابن ابي طالب وعبد الله بن مسعود
رضي الله عنهما هي ابل الحاج تعدو من عرفة الى مزدلفة ومن مزدلفة الى منى
وهذا اختيار محمد بن كعب وابن صالح وجماعة من المفسرين وقال عبد الله
ابن عباس هي خيل الغزاة وهذا قول اصحاب ابن عباس والحسن وجماعة
واختاره الفرا والزجاج قال اصحاب الابل السورة مكية ولم يكن ثم جهاد
والخيل تجاهد وانما اقسم بما يعرفونه ويألفونه وهي ابل الحاج اذا عدت
من عرفة الى مزدلفة فهي عاديات والضبح والضبع مد الناقة ضبعها

في السير

في السير يقال ضبحت وضبعت بمعنى واحد وانشد ابو عبيدة وقد اختار
هذا القول ❊ فلا والعاديات غداة جمع ❊ بايديها اذا سطع الغبار ❊
قال الواقدي تعدو ضبحاً فتوري باخفافها النار من حك الاحجار بعضها
ببعض فتثير النقع وهو الغبار بعدوها فتتوسط جمعاً وهو
المزدلفة قال اصحاب الخيل المعروف في اللغة ان الضبح اصوات انفاس الخيل
اذا عدون والمعنى والعاديات ضابحة فيكون ضبحاً مصدراً على الاول
وحالاً على الثاني قالوا والخيل هي التي تضبح في عدوها ضبحاً وهو صوت
يسمع من اجوافها ليس بالصهيل والحمحمة ولكن صوت انفاسها في
اجوافها من شدة العدو وقال الجرجاني كلا القولين قد جاء في التفسير
الا ان السياق يدل على انها الخيل وهو قوله تعالى فالموريات قدحاً والابل
لا يكون الا للحافر لصلابته واما الخف ففيه لين واسترخاء انتهى قالوا
والضبح في الخيل اظهر منه في الابل والايراء بسنابك الخيل ابين منه لاخفاف
الابل قالوا والنقع هو الغبار واثارة الخيل بعدوها اظهر من اثارة
اخفاف الابل والضمير في به عائد على المكان الذي تعدو فيه قالوا واعظم
ما يثير الغبار عند الغارة اذا توسطت الخيل جمع العدو لكثرة حركتها
واضطرابها في ذلك المكان واما حمل الاية في اثارة الغبار في وادي محسر
عند الغارة فليس بالبين ولا يثور هناك غبار في الغالب لصلابة
المكان قالوا واما قولكم انه لم يكن بمكة حين نزول الاية جهاد ولا خيل تجاهد
فهذا لا يلزم لانه سبحانه اقسم بما يعرفونه من شان الخيل اذا كانت في غزو
فاغارت فاثارت النقع وتوسطت جمع العدو وهذا امر معروف وذكر
خيل المجاهدين احق ما دخل في هذا الوصف فذكره على وجه التمثيل لا الا
ختصاص فان هذا شان خيل المقاتلة واشرف انواع الخيل خيل المجاهدين

لا ينقع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)